العبد مضارب في خير الله

من إبداعات محمد متولي الشعراوي رحمه الله

كتاب قصص الصحابة والصالحين (ص ١٠٧ - ١٠٨)

الدكتور سامر مظهر قنطقجي

يقول الله تعالى: لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (آل عمران: ٩٢)

العبد مضارب في خير الله، ومعنى مضارب أي أنك تعمل عند الله بالعقل الذي خلقه لك، وتخطط بهذا العقل، وتعمل عند الله بالطاقة التي خلقها الله، والمادة التي خلقها الله لك تنفعل معها، وهذا يعني: أن كل شيء لله، وأنت أيها الإنسان مجرد مضارب، وما دمت مضارباً فأعط لله حقه، وحق الله لا يأخذه هو، فهو سبحانه أغنى الأغنياء، إن حق الله يأخذه أخوك غير القادر على أن يتفاعل مع المادة ليكون مضارباً، ولا تظن أيها العبد أن الله حين طلب منك النفقة مما تحب أن الله قد استكثر عليك وما وهبك فطلب منك أن تنفقه أو تنفق منه، ولكن الله حين يأخذ منك لأخيك وأنت قادر يؤمنك سبحانه إن عجزت، فسيأخذ لك من القادرين ليسد عجزك ويكفيك مؤنتك، وذلك هو التأمين في منهج الله تعالى.

إن الحق يرغبنا في أن ننفق، لكن بعض الناس يحاول أن ينفق مما لا فائدة منه عنده، فيهدي مثلا الثوب الذي بُلي، ولم يعد صالحاً للاستعمال لفقير، أو يعطي الحذاء القديم لواحد محتاج، أي: أن الإنسان لا ينفق إلا ما هو زاهدٌ فيه.

الله يأمرنا بأن ننفق مما نحب لذلك انفعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سمعوا هذا النص: لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (آل عمران: ٩٢)؛ فهذا طلحة ابن عبيد الله حينما يسمعها يقول: يا رسول الله إن أحب مالي إليّ هو (بئر حاء)؛ فأنا أخرجه في سبيل الله، فقال رسول الله عليه وسلم: اجعله في أقاربك، فجعله في أقاربه.